الإمام علي

من كلمته عليه السلام العقيدة

لبعد الوهاب إسماعيل

التقدمة

الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام حديث عن حياة الانسان و بواعث سعاداته و مخزاته، فما يعيش الانسان على وجه الأرض فهو بحاجة من البحث و التحقيق عن حياة هذا الإمام عليه السلام، اذ هو نموذج الانسانية الراقية و المثل الأعلى لتصعيده و شموخه، فهو حقيقة راهنة تخلد خلود الحياة.

ثمّ إنّ عبقرّية الإمام عليّ عليه السلام أوسع من أن تحيط به نطاق البحث، و يجول فى هذا المضمار واحد من الناس؛ قيل: إنّ محمّدبن شهرآشوب المازندراني رحمه الله كان في مكتبته حين تأليف كتاب «المناقب» زهاء ألف تصنيف في مناقب الإمام عليّ عليه السلام كلّها بعنوان المناقب، و هذه قصيرة من طويلة. فبقدر الميسور يمكن تحليل مناقبه عليه السلام إلى ثلاثة أقسام:

٢٧

١) قسم راجع إلى النصوص الّتي وردت بنصبه للخلافة و الإمامة، و في طيّ هذاالقسم فضائل له جمّة لاتحصى، كحديث الأُخوّة و النصرة و الولاية و الوصاية و المنزلة و الثقلين و السفينة و...

٢) و قسم راجع إلى فضائله النفسيّة و كمالاته الروحية وهبيّة و اكتسابيّة، كالحديث عن نورانيته و كيفية خلق نوره و اتّحاد نوره بنور النبى صلى الله عليه و آله و البحث عن عصمته و طهارته، و سبقه بالإسلام و الهجرة و اختصاصه بالنبى صلى الله عليه و آله و أمره فى الملأ الأعلى و حبّ الملائكة له و افتخارهم بخدمته، و وجوب حبّه و حرمة بغضه، و يقينه و تنمّره فى ذات الله، و عبادته و خوفه و سخاؤه و إيثاره و حسن خلقه و حلمه و عفوه و تواضعه و مهابته و شجاعته و جهاده و نصيحته لله و لرسوله صلى الله عليه و آله، و ولايته التكوينية المسيطرة على

الأشياء، و عمله بالأُمور الغيبيّة و جميع المكارم التي يحتوى هو عليها، و جامعيته للأضداد و إلى ذلك من جميع الكمالات.

و لعمري إنّ هذا البحث ضروريٌ جدّاً إذ هو الحجر الأساسي للبحث عن إمامته، إذ به يعرف مكانته و استعداده لهذا المقام، و كلّ من يدّعي الخلافة فما كان له من خلاق ماخلا عن هذه المزايا الروحية النفيسة. فذكر فضائله على هذه الوتيرة بحث معقول متّجة غائيٌ يورث أهليته للإمامة و بون غيره عن هذه المرتبة الإلهية، و من ثمّ حثّ أئمّتنا عليهم السلام على ذكر فضائلهم و مناقبهم معلّلاً بأنّ فيه إحياء أمرهم، و هي غاية المأمول، فليس وراء عبّادان قرية.

٣) و قسم راجع إلى سيرته عليه السلام في نفسه و في الأُمور الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و التربوية و غير ذلك. و ما أحوج الأُمّة الإسلامية بل كلّ الأُمم اليوم إلى درس هذه السيرة للشخصية العظيمة الّتى خلّدتها تفانيها فى الحقّ. إنّ الأُمة في عصرنا هذا قد بعدت كثيراً عن المُثل الإسلامية العليا، و لذلك وصلت إلى ما يُرىٰ من تفريق الكلمة و تشتيت الشمل و اختلاف الأفئدة، و دراسة حياة هذا الإمام العظيم و سيرته تكفي الأُمّة لسلوك طريقة القويم و إرجاع مكانتها السامية البائدة. و لاشكّ أنّ دراسة حياة الإمام عليّ عليه السلام هي دراسة حياة النبي صلى الله عليه وآله إذ هو صورة تطابق الأصل، يمثّله في خلقه و هديه و جميع مكارم أخلاقه. فالبحث عنه عليه السلام ليس من الأُمور الشاغلة عن الوظائف العاجلة الفائتة، بل بالنظر إلى غايته هو من أهمّ المباحث الفردية و الاجتماعية و الدنيوية و الأُخروية، و الغرض منه توجيه الأُمة نحو الحقّ الصريح و توحيد الصفوف الإسلامية و لمّ شعثهم و تغليف سيوفهم الشاهرة بيهنم إذ ـ كما قال الشهرستاني ـ: «ما سلّ فى الإسلام سيف على قاعدة دينيّة مثل ما سُلّ على الإمامة في كلّ زمان».

هذا الكتاب

و هذا الكتاب مشتمل على النوعين الأخيرين من فضائله عليه السلام، فهو يحتوي على قسم كبير من الآيات و الأخبار موشّحة بالأشعار في شئون هذا الإمام المعنوية الّتي بها حاز الأولوية بالله تعالى و رسوله و سائر الناس، و هو مجموعة حافلة تحتوي دراسة علمية لنظرية الإمامية حول مناقب الإمام على أميرالمؤمنين عليه السلام و فضائله و شخصيته المثلى و

مقامه الأسنى و ما يرتبط بذلك من الأفكار و الآراء تصديقاً و نقداً و إثباتاً و نفياً على ضوء المنهج العلمي (العقلي و النقلي، التاريخي و الأدبي)، بذل مؤلّفة المحقق ـ أيّده‌الله تعالى ـ جهده الجهيد في استقصاء الكلام، فسعى أن يأتي بكلّ ما يسعه مع التجنّب عن التعصبات القومية و النزعات الطائفية العنصرية مهما أمكنه، بل أراد المشي على ضوء الحقّ و اتّباع الأثر المتفّق عليه، و لم يقل مالادليل عليه من العقل و النقل و لم يرم الكلام على عواهنه، و جاء بكتاب مستدلّ يفيد القارئ المستفيد و من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد. أضف إلى ذلك كلّه هَمَيانه بإمامه المحبوب و تَيَمانه بسلوك هذا القصد.

طبعاته

طبع لأوّل مرّة بمكتبة الصدوق بطهران و قد قوبل باستقبال عامّ من العلماء و الفضلاء بحيث قد نفدت نسخه في أيّام قلائل.

ثم طبع ثانية ببيروت بطريق الأُوفست، و بعد هذه الطبعة و انتشاره في أرجاء العالم الإسلامي استحلاه موالي أميرالمؤمنين عليه السلام فترجمه بعض الأعلام إلى «أُردو».

ثمّ لمّا نفدت نسخ الكتاب و كثر مبتغيه قام هذه المؤسسة بطبعه ثالثةً بحروف جديدة و اصلاحات و إضافات و مستدركات و فهرس تامّ في ثوب قشيب و هيئة تسرّ الناظرين، خدمةً للحنيفية البيضاء و قرّةً لعين الأُمة المتفانية في حبّ آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

و في الختام نبشّر الموالين و الناشئين الكرام أنّ هذا الكتاب القيّم قد نُقل إلى اللغة الفارسية و سيصدر قريباً إن شاءالله تعالى.

مؤسسة المنير للطباعة و النشر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۳۱

الامام علی بن ابی طالب علیه السلام

من جبه عنوان الصحیفة

دُرَرٌ مَنْثُورَةٌ و ثُمُرٌ مُقْتَطَفَةٌ

الحديث عن شخصية الإمام علي عليه السلام كالحديث عن نور الشّمس.

فبأيّ لفظ يعبّر عنه؟ فإنّ كلمة عليّ وحدها كفاك ترسيم كلّ الفضائل الإنسانيّة أمام عينيك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الرّياض أقلام، والبحر مداد، و الجنّ حسّاب، و الإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(البحار، ج ۳۸: ص ۱۹۷)

عليٌّ علا فوق السّماوات قدره — و من فضله نال المعالي الأمانيا

فأسّس بنيان الولاية متقناً — و حاز ذووا التحقيق منه المعانيا

(فرائد السمطين، ج ۱: ص ۱۴)

و قالوا: عليٌّ علا قلت: لا — فإنّ العلا بعليٍّ علا

(الصاحب بن عباد)

و فوز عليّ بالعلى فوزها به — و كُلّ إلى كلّ مضاف و منسوب

(ابن أبي الحديد)

تعداد مجد المرءِ منقصة — إذا فاقت مزاياه من التّعداد

(مهدي الجوهري)

لك في مرتضى العُلىٰ و المعالي — درجات لا يرتقى أدناها

خصّك الله في مآثر شتّى ... هي مثل الأعداد لا يتناها
ليت عيناً بغير روضك ترعى ... قذيت واستمرّ فيها قذاها
لك نفس من جوهر اللّطف صيغت ... جعل الله كلّ نفس فداها

(الشيخ كاظم الازري)

ولايته هي الإيمان حقّاً ... فذرني من أباطيل الكلام

(محمد الحميري)

عن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام:

أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته و ذلّته و مسكنته أن يغيث في الدُّنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوٍّ لله و لرسوله، فيقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون له: مرحباً بك، طوبى لك، يا دافع الكلاب عن الأبرار، يا أيُّها المتعصّب للأئمّة الأطهار.

(الاحتجاج للطبرسي، ج ٢: ص ٢٣٥)

قال حُجْر بن عَدِيّ ـ رضي الله عنه ـ لقاتله:

إن كنتَ أُمرت بقتل ولدي فقدّمه، فَقدّمَه فضرب عنقه. فقيل: تعجّلت الثّكل! فقال: خفتُ أن يرى هول السّيف على عنقي فيرجع عن ولاية عليّ عليه السلام فلا نجتمع في دارالمقامة الّتي وعدها الله الصّابرين.

(المجالس السنيّة، ج ٣: ص ٨٦)

قال معاوية: يا أبا الطُّفيل! ما أبقى لك الدّهر من حبّ عليّ؟ قال: حبّ أُمّ موسى له، و أشكو إلى الله التّقصير.

(المصدر السابق، ص ٩٣)

قال معاوية لعديّ بن حاتم: فكيف صبرك عنه (عليّ عليه السلام) قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها، لا ترقأ دمعتها، و لا تسكن عبرتها.

(سفينة البحار، ٢ ـ ص ١٧٠)

إنَّ أميرالمؤمنين عليه السلام رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل و قد أثّر السِّنّ فيه و كان يتجلّد في مشيه، فقال عليه السلام: كبر سِنّك يا رجل! قال: في طاعتك يا اميرالمؤمنين، قال عليه السلام: تتجلّد! قال: عَلىٰ أعدائك يا أميرالمؤمنين، قال عليه السلام: أجد فيك بقيّة! قال: هي لك يا أميرالمؤمنين.

(البحار، ج ۴۲: ص ۱۸۶)

قال عمروبن الحَمِق لأميرالمؤمنين عليه السلام:

و الله لو كلّفتني نقل الجبال الرَّواسي، و نزح البحور الطَّوامي أبداً حتّى يأتي عليَّ يومي و في يدي سيفي أهزُّ به عدوّك و أُقوّي به وليّك ماظننت أنيّ أدّيت من حقّك كلَّ الحقِّ الّذي يجب لك عليَّ.

(الإختصاص، ص ۱۱)

قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله:

لا يعذّب الله هذا الخلق إلّا بذنوب العلماء الّذين يكتمون الحقَّ من فضل عليٍّ و عترته عليهم السلام. ألا إنّه لم يمش فوق الأرض بعد النَّبيّين و المرسلين أفضل من شيعة علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام، الّذين يظهرون أمره و ينشرون فضله، أُولئك تغشاهم الرَّحمة، و تستغفر لهم الملائكة. الويل، كلُّ الويل لمن يكتم فضله.

(الدمعة الساكبة، ص ۸۲)

قال الصّادق عليه السلام:

لا خير في الدُّنيا إلّا لرجلين: رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً، و رجل يتدارك ذنبه بالتّوبة. و أنّى له بالتّوبة؟ والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا اهل البيت.

(الوسائل، ج ۱۱: ص ۳۶۰)

قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله:

إنَّ الله تعالى جعل لأخي عليٍّ فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكرفضيلة من فضائله مقرّاً بها، غفرالله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر. و من كتب فضيلة من فضائله لم تزل

الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم. و من استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له ذنوبه الّتي اكتسبها بالإستماع. و من نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له ذنوبه الّتي اكتسبها بالنَّظر.

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: النَّظر إلى عليٍّ عبادة، وذكره عبادة، و لا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءَة من أعدائه.

(المناقب للخوارزمي الحنفي، ص٢، ط ايران و فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي ج١، ص ١٩ و كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي، الباب الثاني و الستون، ج ١: ص ١٨، ط بيروت و ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي، ص ١٢١، ط اسلامبول)

قال العلّامة المظفّر رحمه الله في صحّة الحديث:

فإنّ من كان عبارة عن الإيمان كلّه، وله ضربة واحدة تعدل عبادة الثَّقلين لا يكون ذلك مبالغة في حقّه، و هل يكون ذلك مبالغة فيمن هو نفس النَّبيّ و أخوه و عديل القرآن؟!

(دلائل الصدق، ط القاهرة، ج٢: ص ٥٠١)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدلله الّذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، و وسيلة إلى قربه، والصّلاة و السّلام على نبيّه نور الأنوار، و محرم الأسرار، سيّدنا الأمجد، أبي القاسم محمّد، صلّى الله عليه و على آله الشُّموس الطّالعة، و البدور المنيرة، الّذين اشتقّ أنوارهم من نورالله عزّ و جلّ، والّذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم، و عزّ الأولياء في عزّهم، و سرّ الأصفياء في سرّهم كالقطرةفي البحر. و الّذين هم أساس الدّين، و عماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، و بهم يلحق التّالي، و فيهم كرائم القرآن، و هم ألسنة الصّدق، و أزمّة الحقّ.

و لا سيّما على وصيّه المؤتمن الّذي جعل الله محبّته و ولايته عنوان صحيفة كلّ مؤمن، مؤيّد الأنبياء و الوصيّين، و معلّم الملائكة و الرّوحانيّين، اصل شجرة طوبى، و حقيقة سدرة المنتهى، المتّحد نوره مع المصطفى ﷺ، أبي الحسن المجتبى، أبي الحسين قتيل العَبرى، زوج فاطمة الزّهراء ـ صلوات الله عليهم أجمعين. واللّعن على أعدائهم من أوّل الدّهر إلى المنتهى.

اللّهمّ لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك، و جعلتني من مُحبّي ولاة أمرك. اللّهمّ إنّا آمنّا بك و بأنبيائك، و بمحمّد ﷺ و بما دعانا إليه، واتّبعنا النُّور الّذي أُنزل معه. يا ربّ إنّي أعتقد أنّ وعدك حقٌّ، و قولك صدق، و أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها.

إلهي و مولاي و سيّدي! وصل إلينا من ولاة أمرك، و حماة دينك، و حجج على خلقك: أنّ من وجد برد حبّنا أهل البيت في قلبه فليكثر الدُّعاء لأُمّه؛ يا ربّي و مولاي

بأسمائك الحسنى وجدت بَردَ حبّهم في قلبي؛ اللّهمَّ بجودك و منّك و رحمتك اغفر لوالديَّ و ارحمهما كما ربّياني صغيراً.

مولاي، لك الحمد على ما أعطيتني أُمّاً شربت حبَّ الوصيِّ، و غذّتني من لبنها، و والداً هو محبٌّ و موالٍ للائمّة الطّاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

لا عـــذَّبَ الله أُمّـــي إنّـــها شـــربت حبَّ الوصـــيِّ و غـــذتنيه بـــاللّبن

و كـــان لي والدٌ يـــهوى أبـــاحسن وصرت من ذي وذا أهوى أبـاحسن

اللّهمَّ و مولاي و سيِّدي! اغفر لأُستاذي الكبير العارف الخبير عـلاّمة دهـره، و قـطب رحى التّدريس و الولاية لأهل البيت، آية الله المولى عليّ الهَمَدانّي المعصوميّ، آمين يـا ربَّ العالمين.

اللّهمَّ اجعل هذه الوجيزة خالصاً لوجهك، و ذخيرة ليـوم التّـناد، يـا ربَّ العـباد، أنت الكريم الجواد، و خير من سئل و جاد، يا أرحم الرّاحمين.

فبعد يقول العبد العاصي أحمد الرَّحمانيّ الهمدانيّ تـراب أقـدام المـتمسّكين بـولاية أميرالمؤمنين و الأئمّة الطّاهرين من ولده ـ صلوات الله عليهم أجمعين: إنَّ الله تـبارك و تـعالى فرض الفرائض لا لحاجة منه إليها، لأنّه ـ عزَّ شأنه و جلَّ جلاله لا تنفعه طاعة من أطاعه، و لا تضرّه معصية من عصاه، بل بمنّه و لطفه و رحمته فرض علينا الصّلاة و الحجّ و الزّكاة و الصّوم و الجهاد و الولاية، و جعل لكلٍّ واحد منها شأناً و موضعاً.

فانّه عزَّ شأنه فرض الصّلاة و جعلها مـن دعـائم الاسـلام، و عـمود إيمانه، و وجـه شريعته. فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله «إنَّ عمود الدّين الصّلاة، و هى أوّل ما ينظر فيه، فـإن صـحّت ينظر في عمله، و إن لم تصحّ لم ينظر في بقيّة عمله [1] ».

و قال الصّادق عليه السلام: «أوّل ما يحاسب به العبد الصّلاة، فإن قبلت قبل سائر عمله، و إن ردّت ردَّ عليه سائر عمله [2] ».

---

١ ـ الوسائل، ج ٣: ص ٢٣.

٢ ـ المصدر، ج٣: ص ٢٢.

و عَنْ يونس‌بن يعقوب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «حجَّة أفضل من الدّنيا، صلاة فريضة أفضل من ألف حجَّة[1] ». و قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «لكلّ شيء وجه، ووجه دينكم الصَّلاة[2] ».

و فرض الزَّكاة تزكية للنَّفس، و نماءً للرِّزق، و اختباراً للاغنياء، و معونة للفقراء. فعن أبي عبدالله عليه السلام: «لو أنَّ النّاس أدّوا زكاة أموالهم مابقي مسلم فقيراً محتاجاً، و لاستغنى بما فرض الله له، و إنَّ النّاس ما افتقروا وما احتاجوا و لا عروا إلّا بذنوب الاغنياء[3] ».

و فرض الحجَّ تشييداً للدِّين، و وفادة إلى الله، و جهاداً للضُّعفاء، و قياماً للنّاس، و تعارفاً بينهم؛ فعن هشام‌بن الحكم، قال «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن علّة الحجِّ -إلى أن قال عليه السلام إنَّ الله خلق الخلق و أمر هم بما يكون من أمر الطّاعة و الدِّين و مصلحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشَّرق و الغرب ليتعارفوا[4] ».

و فرض الصّوم زكاة للجسم، و مسّاً للعطش و الجوع، و وقاية من الشَّهوات، و تمريناً للارادة؛ فقال عليُّ‌بن موسى الرِّضا عليه السلام: «فإنّما أمروا بالصّوم لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدّلوا على فقر الآخرة[5] ».

و عن أبي‌عبدالله عليه السلام: «لكلّ شيء زكاة، و زكاة الأجسام الصّيام[6] ».

و فرض الجهاد سياحة للأُمّة، و باباً للجنَّة، و عزّاً للآباء، و مجداً للأبناء؛ فعن عثمان‌بن مظعون: «قلت لرسول‌الله صلى الله عليه وآله: إنَّ نفسي تحدّثني بالسِّياحة و أن ألحق بالجبال، فقال: يا عثمان، لا تفعل، فإنَّ سياحة أُمّتي الغزو و الجهاد[7] ».

---

١ ـ الوسائل، ج ٣: ص ٢٢.
٢ ـ الوسائل، ج ٣: ص ١٦.
٣ ـ المصدر، ج ٦: ص ٤.
٤ ـ الوسائل، ج ٨: ص ٩.
٥ ـ المصدر، ج ٧: ص ٤.
٦ ـ المصدر، ج ٧: ص ٣.
٧ ـ المصدر، ج ١١: ص ١٠.

و عن النَّبي صلى الله عليه وآله: «اغزوا تورثوا أبناء كم المجد [1] ».

و عن النبّي عليه السلام: «الخير كلّه في السّيف و تحت السّيف [2] ».

و عن النبّي صلى الله عليه وآله: «خيول الغزاة خيولهم في الجنّة [3] ».

و عن عليّ عليه السلام: «إنَّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصّة أوليائه [4] ».

وعن النَّبيّ صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه بالغزومات على شعبة من النّفاق [5] ».

و فرض الولاية وجعلها مفتاحاً إلى سبيله، وهاذياً إلى جميع الأحكام و الفرائض.

يا اخواني و أصدقائي و أعزّائي، إنّي أُشهد الله و أنبيائه و ملائكته و أوليائه أنّي أعتقد أمَّ انّ كلَّ من اعترف بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم اجمعين اعترف بولاية الله عزَّ و جلَّ و توحيده، و ولاية محمّد صلى الله عليه وآله و رسالته، و من خلع ثوب الولاية لعليّ و اولاده الكرام خلع ثوب ولاية الله و رسوله صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ الله عزّ وجلّ جعل ولاية عليّ عليه السلام بحيث إن لم تبلّغ ما بلّغ رسوله صلى الله عليه وآله رسالته، و إذا ما بُلّغت الرّسالة فما بلّغ الإسلام أصلاً.

أيُّها القارىء العزيز، انظر بعين الانصاف هذه الآية و أقوال المفسّرين من العامّة في شأنها قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ [6].

قال شهاب الدين السَّيِّد محمود الآلوسيُّ البغداديُّ (المتوفّى سنة ١٢٧٠) في تفسيره روح المعاني (ج٦: ص١٨٩، طبيروت): قيل: إنَّ المراد (من الآية) إن تركت تبليغ ما أُنزل

---

١ ـ الوسائل، ج ١١: ص ٩.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ المصدر، ج ١١: ص ١١.

٤ ـ نهج البلاغة، ج ٢٧.

٥ ـ المنتهى للعلامة الحلي، كتاب الجهاد.

٦ ـ المائدة: ٦٧.

إليك حكم عليك لم تبلّغ أصلاً.

و قال أيضاً في ص ١٩٣: عن ابن‌عبّاس ـ رضي الله عنه ـ: نزلت هذه الآية في عليٍّ ـ كرّم‌الله‌وجهه ـ حيث أمر سبحانه أن يخبر النّاس بولاية عليّ عليه السلام (يوم غدير خمّ)، فتخوّف رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى[1] ابن‌عمّه و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه هذه الاية. فقام بولايته يوم غدير خُم و أخذ بيده فقال ـ عليه الصلاة والسلام: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و قال الشيخ محمّد عبده في تفسيره المنار (ج ٦: ص ٤٦٣): روى ابن‌أبي‌حاتم، و ابن‌مردويه، و ابن‌عساكر، عن أبي‌سعيد الخدريّ: أنّها نزلت يوم غدير خمّ في عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام.

و قال جلال الدّين السُّيوطيُّ في تفسير الدُّرّ المنثور (ج٢: ص ٢٩٨، ط بيروت): عن ابن‌مردويه، عن ابن‌مسعود، قال: كنّا نقرأ في عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «يا أيُّها الرَّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك (أنَّ عليّاً مولى المؤمنين) و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس».

و أيضاً عن ابن‌أبي‌حاتم، و ابن‌مردويه، و ابن‌عساكر، عن أبي‌سعيد الخدريّ، قال: نزلت هذه الاية (يا أيُّها الرَّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك) على رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ[2].

و قال فخرالدّين الرّازي الشّافعيُّ (المتوفّى سنة ٦٠٦) في تفسيره (ج ١٢: ص٤٩، ط مصر): ذكر المفسّرون في سبب نزول الاية وجوهاً ـ و ساق الكلام إلى أن قال العاشر: نزلت الاية في فضل عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام. و لمّا نزلت هذه الاية أخذ بيده و قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ وال من والاه، و عاد من عاداه». فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن‌أبي‌طالب، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. و هو قول ابن‌عبّاس، و البراء‌بن عازب، و محمّدبن عليّ عليه السلام.

---

١ ـ حاباه: نصره، اختصّه دون سواه، مال اليه.

٢ ـ الدر المنثور، ج ٢: ص ٢٩٨.

وقال الحافظ أبوالقاسم الحسكانيُّ الحنفيّ من أعلام القرن الخامس الهجريِّ في شواهد التَّنزيل لقواعد التفضيل (ج ١: ص ١٨٨، ط بيروت): عن أبي إسحاق الحميديِّ قال: نزلت هذه الاية في عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

وقال أيضاً في ص ١٩٢: عن إبن عباس، و جابر بن عبدالله، قالا: أمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن ينصب عليّاً للنّاس ليخبر هم بولايته. فتخوَّط رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى ابن عمّه، و أن يطعنوا في ذلك عليه. فأوحى الله إليه: «يا أيّها الرَّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك الاية». فقام رسول الله صلى الله عليه وآله بولايته يوم غدير.

أخي العزيز! إذا لاحظت الأقوال المذكورة من تفاسير العامّة فلاحظ نظر العلّامة الطَّباطبائيِّ في تفسيره الميزان. قال ـ رحمه الله ـ (ج ٦: ص ٤٧): فليس إستلزام عدم تبليغ هذا الحكم (أي ما أُنزل من ربّك) لعدم تبليغ غيره من الأحكام؛ إلّا لمكان أهمّيته، و وقوعه من الأحكام في موقع لو أهمل أمره كان ذلك في الحقيقة إهمالاً لأمر سائر الأحكام، و صيرورتها كالجسد العادم للرّوح التي بها الحياة الباقية، و الحسّ و الحركة، و تكون الاية حينئذ كاشفة عن أنَّ الله سبحانه كان قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحكم يتمّ به أمر الدِّين، ويستوي به على عريشة القرار. و كان من المترقَّب أن يخالفه النّاس، و يقلّبوا الأمر على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله بحيث تنهدم أركان مابناه من بنيان الدِّين، و تتلاشى أجزاؤه. و كان النَّبيّ صلى الله عليه وآله يتغرّس ذلك ويخافهم على دعوته، فيوخّر تبليغه إلى حين بعد حين ليجدله ظرفاً صالحاً و جوّاً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته ولا يخيب مسعاه. فأمره بتبليغ عاجل، و بيّن له أهمّيّة الحكم، و وعده أن يعصمه من النّاس (أي عصمه الله من أن يعرض موضع التّهمة و أن يقولوا: إنَّه سلطان لا نبيّ، و إلّا لايخاف النَّبيُّ لنفسه، قال الله عزَّ و جلَّ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ اَحَداً إِلَّا اللهَ وَ كَفىٰ بِاللهِ حَسِيباً﴾[1]، ـ و ساق الكلام إلى أن قال ـ و هذا يؤيّد ما وردت به النّصوص من طرق الفريقين أنَّ الاية نزلت في أمر ولاية عليّ، و أن الله أمر بتبليغها، وكان النَّبيّ صلى الله عليه وآله يخاف أن يتّهموه في ابن عمّه...

---

١ ـ الاحزاب: ٣٩.

الباب الاوّل

فی مناقب

الامام علی بن ابی طالب علیه السلام